المحاضرة الأولى:مدخل إلى تحليل الخطاب السردي

لأنّ الطالب يحتاج في هذا المقياس العودة إلى بعض المفاهيم التي تصبّ في تحليل الخطاب السردي وكذا المصطلحات التي لها علاقة بها،ارتأيت أن أجمع هذه المصطلحات و أقيّدها بتعاريف تكون بمثابة المفاتيح التي يلج بها الطالب إلى المعارف المختلفة تمهيدا لما سيأتي من محاضرات لاحقة.

1-تعريف الخطاب:

يعرفه" بنفنيست"(Benveniste):« كل نطق، أو كتابة، تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، بنية التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها»[1] إذن الخطاب محور مهم في أية عملية اتصالية، الهدف منها إحداث رد فعل مطلوب من متلقي الخطاب حول القضية المطروحة.

2-أنواع الخطاب:

للخطاب أنواع عديدة منها ما يتعلق بغرض الخطاب، كالخطاب السردي أو الوصفي أو الحجاجي...ومنها ما يرتبط بنوع المشاركة كأن يكون حوارا أو مونولوجا، وأخرى تتعلق بطريقة المشاركة مباشرة أو غير مباشرة، وحسب قناة تمريره يكون إما شفويا أو مكتوبا ...[2]

3-تعريف تحليل الخطاب:

يعرفه " جورج مونان" بأنه «كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوق أوالمكتوب، في مستوى أعلى مستوى الجملة»[3]

فهذا الإقرار بوجود مستوى إجرائي أعلى من مستوى الجملة هو ما جعلنا نأخذ في تحليلنا للخطاب حتى العناصر الخارجية غير اللغوية، وصار ينظر إلى اللغة كونها أفعالا ذات وظائف اجتماعية ومؤسساتية، وقد تمت معرفة القوانين الخطابية التي تتحكم في كل ما يتلفظ به الإنسان من ملفوظات.

4- تعريف السرد:

إن النّصّ الروائي أو القصصي يكتسب صفته الروائية والقصصية من عملية السرد المُتَخلّلة بالحوار، بتبادل المواقع وإذا فقد النص(سرديته) فقد كونه الروائي.
إن التباين السردي في النص يحدد قدرة منتج النص على الوصول بطريقته الخاصة إلى عالم المتلقي، فإذا كان قادراً على التحريك السردي البارع الواضح، دون اللجوء إلى التعمية والغموض، فإنه يصل إلى متلقيه بسهولة؛ ويلجأ بعض الروائيين إلى تعقيد عملية السرد بتداخلات يكون العمل بغنى عنها، ولا تؤدي أي غرض؛ وظنهم أنهم يقومون بخلق تقنية جديدة مبدعة.

5-تعريف النص:

لغة:جاء في لسان العرب في مادّة (ن،ص،ص) جملة من المعاني منها:

---

[1] مجدي الداغر، الصحافة العربية وقضايا الأقليات والجاليات الإسلامية العربية، مدخل في تحليل الخطاب الإعلامي العربي، المكتبة المصرية، ط1، المنصورة، 2009،ج3، ص15.

[2] ينظر، أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، ص20،21.

[3] Mounin(George) et autres ,Dictionnaire de linguistique, Presse Universitaire de France, Paris 1984,p26.

- النصّ: رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه و كل ما أظهر فقد نصّ.
- نصّ الناقة: أي استخرج أقصى يسرها، و نصّ الشيء: منتهاه.
- نصّ الرّجل نصّا: إذ سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده.
- نصّ القرآن و نصّ السّنة أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من أحكام.*[3].

تجمع كل هذه المعاني حسب الأزهر دنّاد –في نقطة واحدة ارتبطت بالرّفعة و بالعلو و بالإظهار

اصطلاحا:

" نجد "هاليداي، الذي لم يقف عند محاولة إقامة نظرية لسانية[2] بل سعى لإلى توسيع نظرية لتهتم بالنص، حيث قدم "هاليداي" مع "رقية حسن" سنة 1976 في كتاب ""الاتساق في الانجليزية"" تصوّرا حول النص و علاقته بالانسجام فهما يعتبران النص " text " "وحدة دلالية"، أي أنه ليس وحدة شكل[3] بل وحدة معنى، و عليه فإن النص عند هاليداي و رقية حسن لا يتعلق بالجمل و إنما يتحقق بواسطتها فيقولان: "نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول إنه اللغة الوظيفية، و نعني بالوظيفية اللغة التي تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات، و النص أساسا وحدة دلالية"[4].

6-تعريف تحليل الخطاب السردي:

إنّ الخطاب إذا نظرنا إلى وصفه بالسردي فستتعقد القضية أضعافا، ولعل (باتريك هوغان Patrick Hoganفي كتابه (الخطاب السردي (Narrative Discourse يوضح تلك الإشكالات حين يصور الخطاب السردي بهذه الصيغة الرياضية (صفحة ٢٢:(

الخطاب السردي = المؤلف الحقيقي [المؤلف الضمني [الراوي [المبئر [الحكاية [الخطاب الضمني [الحكاية الضمنية]]]] المروي له] القارئ الضمني] القارئ الحقيقي.

يخلق المؤلف وهو يكتب رواية أو قصة صورة لنفسه، أو قناعا كما يسميها بعض الدارسين، عبر تراكيب اللغة واختيار الألفاظ والتقاط الشخصيات وأوصافها وميولها وسلوكها، والأمكنة ومواقف الراوي منها، والتركيز على بعض الأحداث أو الأمكنة أو الأشياء والمرور بغيرها سريعا، هذا كله وغيره يوفر للقارئ معطيات وانطباعات تجعله قادرا على تصور شخصية للمؤلف، يطلق عليها النقد اصطلاح (المؤلف الضمني)، والمؤلف الضمني، بعيدا عن الفذلكات النظرية، هو صورة المؤلف كما يتخيلها القارئ بتأثير النص السردي، وهو بالطبع مختلف عن المؤلف الحقيقي الذي هو من لحم ودم، أو هو الصورة البديلة التي خلقها المؤلف الحقيقي لنفسه في ذهن القارئ الحقيقي.

---

*[3]: ابن منظور: لسان العرب: دار المعارف، القاهرة، الجزء 48، 1979، ص 4441.

[2] كان هاليداي يشتغل كممثل لاتجاه لساني هو "الوظيفة" و هذه النظرية لا تقف عند حد التحليل اللساني بمعناه التواصلي بل تتجاوز ذلك إلى اعتبار الظائف عملية مهمة في التحليل.

[3] أي أن النص ليس وحدة نحوية مثل الجملة، كما أن معيار الكم ليس ضروريا. فقد يكون كلمة أو جملة أو نصا أدبيا- فهاليداي و رقية حسن يقدمان طرحا جديدا للنص، فهما يتفقان مع "بنفينيست"Benveniste "قول بأن النص ليس وحدة نحوية مثل الجملة، و ليس مجموعة متتالية من الجمل، بل هو وحدة من نوع آخر فهو "وحدة دلالية" ينظر: Gilles Siouffi et Dan Van Baemdinck fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosmy, 1999, p 139. :100

[4]– د. صبحي إبراهيم الفقي/ علم اللغة النصي ، ص

يخلق المؤلف الضمني راويا متخيلا، يتحمل مسؤولية سرد الأحداث وتقديم الشخصيات، ولهذا الراوي بالضرورة مواقف وآراء وأهواء تختلف عن مواقف المؤلف الضمني أو توافقها، وقد يرى الراوي العالم بعيني شخصية أخرى نسميها (المبئر)، فهو ينقل ما رآه المبئر، وتأتي هنا قضية مقدار الثقة بالراوي والمبئر، فبينما يكون الراوي العليم الغائب عن عالم الحكاية ثقة فيما يروي، يكون الراوي المتكلم الذي يمثل بعضا من الكون السردي غير موثوق فيه لأنه حتما سيخفي ما يدينه أو ما يكشف حقيقته.

المحاضرة الثانية:أنماط الخطاب السردي

1/السرد التابع أو الاستذكاري :يعد السرد التابع من أبسط أنواع السرد, "ففيه يقوم الراوي برواية أحداث وقعت في الماضي[1], معتمدا في ذلك على صيغة الماضي , "كما يسمى هذا النوع "سردا تقليديا [2] حيث يتواجد بكثرة في الحكايات الشعبية والروايات الكلاسيكية . "يعد أكثر الأنواع استعمالا وتداولا لأنّ زمن الأحداث يفرض ذلك فالعمل القصصي قبل أن يكون جاهزا ,لا بد أن تقع هناك أحداث ومن ثمة تنقل إلى المتلقي, ولهذا وظف الزمن الماضي,أما الزمن الحقيقي الذي تجري فيه أحداث الرواية غير مهم , فهو تنبؤ بأحداث لم تقع بعد أو قد تقع بعد مدة من الزمن ويحكي عنها , وكأنها وقعت في الماضي, ذلك عن طريق الابتداء بصيغة الماضي عند حكاية أحداثها . لقد عرف هذا النوع من السرد منذ القدم, وكثرت فيه الأفعال الماضية .

[1]

[2] 1 - ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر .تونس،5992 ،ص 65 - 2 .ينظر: بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر و التوزيع، الجزائر، 5005 ،ص 505 صالح فضل، بالغة الخطاب و علم النص، دار الكتاب - 4 .سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 505 - 3 الفصل ألول: السرد و أنماطه ومستوياته .المصري، القاهرة، 5004 ،ص269

2/السرد المتقدم أو الاستشرافي :إن السرد المتقدم أو الاستشرافي هو "سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل[3] وهو نادرا في تاريخ الأدب . "بحيث يعتمد فيه الراوي على توظيف زمن المستقبل كالأفعال الماضية بالإضافة إلى الدعاء و التمني" .وان االحداث التي تذكر بهذا السرد تحدث بالمستقبل مع أشارة للحاضر[4] . و معنى هذا أن زمن السرد سابقا لوقوع االحداث, فاألحداث تقوم بصيغة المستقبل .لقد أطلق جيرارجينيت اسم "السابق" "وهو سرد يقوم على التنبؤ بالمستقبل,والتكهن له . "لكون السارد يحكي أشياء من المفروض أن تحدث في المستقبل فهي سابقة, أو يمكن أن يتوقع حدوثها ويرد هذا النمط من السرد بصيغة المستقبل .كما أن هذا النوع من السرد يخلق حالة انتظار وشوق لدى القارئ, وهذا يدخل في "صميم التحريف الزمني الذي يعمد إليه الكاتب لتحقيق مشاركة القارئ وحفزه على نتاج المتعة الروائية المساهمة في بناء السرد . فالهدف من وراء هذا االنحراف هو اشتراك القارئ في بناء السرد وخلق المتعة في القراءة .وقد يقدم االستشراف" وظيفة اإلعالم عندما يخبر بصراحة عن سلسلة االحداث التي 3يستهدفها السرد في وقت الحق . "

3-السرد الآني [5]:إذا كان السرد التابع يرتكز على استعمال صيغة الماضي والسرد المتقدم يعتمد في سرده للأحداث على صيغة الحاضر, فإن السرد الآني يأتي "في صيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية, وعملية السرد تدور في آن واحد . "وهو الحاضر المزامن للعمل, كما هو السرد في صيغة الحاضر المعاصر لز من الحكي, ومعنى أن السارد يوظف أفعاال تدل على أن سرده يتماشى مع الحكاية فحينما يختار الزمن الحاضر في السرد آلني, فهو يختار االفعال المضارعة, ليكون زمن الحكاية وعملية السرد يقعان في آن واحد 1 . وعلى هدا فأن تطابق زمن الحكاية وزمن السرد الناقل في النص يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين, ففي الحالة االولى يقوم الراوي بسرد حوادث الغبر,حيث يضعف السرد أمام مجريات الحكاية التي تفرض نفسها عن طريق السرد آلني حيث تغلب كفة الحكاية السرد , أما في الحالة الثانية فتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها," وهنا يتم إلقاء االضواء على السرد نفسه بينما يأخذ الحدث في الزوال حتى ال يتبقى إال النزر 1القليل من الحكاية . "ويعد السرد آلني من أكثر االنواع بساطة وسهولة ألنه يرتكز في سرده على صيغة 2الحاضر "وما يعنى أن أحداث الحكاية وعملية السرد قد تدور في آن واحد

3

4

حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، - 2 .ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 505 - ينظر: سمير المرز وقي، جميل - 4 .المرجع نفسه، ص 521 - 3 .المركز الثقافي العربي، الرباط، 5990 ،ص 525

[5] 15الفصل االول: السرد و أنماطه ومستوياته .شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص505

/ 4 . "السرد المدرج[6] :هذا النمط من السرد يتضمن "إدراج مقطوعات سردية ال تدخل في صلب 3الحكاية . "ففي هذا النمط من السرد يقوم الراوي بإقحام منظومات سردية ال تدخل في مضمون الحكاية فالراوي يقوم باد خال الرسائل في روايته التي تساهم في تشكيل العقدة فتقوم بدور الجاري ألنها تمارس تأثيرا على المرسل إليه, وبالتالي نجد أن هذا النوع هو االكثر تعقيدا إذ هو ينبثق من أطراف عديدة .

ينظر: بوعلي كحال، معجم مصطلحات - 2 .ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 502 -

[6]ال .بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص65 - 3 .السرد، ص 65